مجلة جهادية تصدر عن المكتب الإعلامي للجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية

ذي الحجة ١٤٣٠ هـ

جامع

العدد الثالث عشر

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

كلمة العدد

إستمسكوا بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

تميز ديننا (الإسلام) بالتوازن العجيب بين المادة والروح . بين متطلبات الدنيا والآخرة . وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بكل وضوح . قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ القصص : ٧٧ . فالذي خلق النفوس . سبحانه . يعلم انطلاقتها في الدنيا إذا أقبلت عليها هذه الدنيا . فإذا لم يكن للإنسان دين يحميه من الركض الوحشي فيها : ساقته أمامها ولا تبالي بأي الوديان هلك .

بالمقابل . عندما تتمكن العقيدة الصحيحة من قلب المؤمن : يصبح كل ما سوى الله لا قيمة له . كل الدنيا بما فيها . ويصبح الشعار ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء : ٥٠ - ٥١ .

إنها العقيدة الراسخة في القلب هي التي غيرت موقفهم . ورفعت معنوياتهم . وسمت بهم بعد أن كانوا يقولون: ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ .

إخواني في كتائب صلاح الدين . وفي مكاتب جامع . والمجاهدين من كل فصيل في الميدان :

إن عدونا يمكن أن ينتصر علينا إذا هزمنا في ميادين الأخلاق والدين فقبلنا أن نحذو حذوه في الأخلاق العامة وإن كنا نخالفه في خصوصيتها . مطلوب منا أن نتواصل مع الناس وينغرز بيننا وبينهم عنصر الرحمة والرفق . فالناس لا زالوا بعيدين عن منهج الإسلام في نظرته للحياة . وهم في حاجة ماسة إلى لمسة حنان ورفق توصلهم إلى طريق الله .

إننا نعيش الحياة لنجعلها طريقنا إلى الآخرة . وإلى الجنة . وإلى الإسلام وجهنا ووجهتنا إلى الله تعالى . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ لقمان : ٢٢ .

فاستمسكوا بالعروة الوثقى . وأسلموا وجهكم لله . وضعوا الدنيا ومتاعها خلفكم . ولا يغرنكم متاعها . فمتاعها قليل . ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ ﴾ العنكبوت : ٦٤ .

رئيس المكتب السياسي لجامع

مجلة جامع

إقرأ في هذا العدد



الأمر سجال ... نَديل ونُدال

عبد الحميد سراج الدين

في معرِض اللقاء بين أبي سفيان ﷺ وبين هرقل ملك الروم وفي سُؤال هرقلَ عن طبيعة العلاقة بين النبيﷺ والمشركين والقتال بينهما، قال هرقل: "فهل قاتلتموه؟ قال أبو سفيان: نعم. قال هرقل: فكيف كان قتالكم إياه؟ أبو سفيان: الحرب بيننا سجال، ينال منا وننال منه ".

مما لا شك فيه أن الجهاد في كل زمان ومكان له ثوابت ومتغيرات ، وإن من أثبت الثوابت لهذه الفريضة المباركة هو قول النبي ﷺ : (الجهاد ماض إلى يوم القيامة) .

أمّا المتغيرات والتي هي عكس الثوابت فهي أمور ثانوية في ليست في المنهج والمبدأ وهي من الفروع وليست من الأصول، تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأشخاص لها ضوابط شرعية عامة، تفصيلاتها تخضع إلى مداخلات يقدرها المجتهدون بالأدلة، قابلة للحوار والنقاش.

وما يهمنا هنا وفي هذه الأيام خاصة هو أن نذكر الثوابت التي رسمتها النصوص الشرعية على طريق الجهاد، وهذه الثوابت نحن اليوم بأمس الحاجة إلى إعادة تذكرها ونشرها وفقهها، نحن اليوم وفي هذا الوضع البائس للأمة الجريحة نحتاج حقيقة إلى الرجوع إلى ثوابتنا التي بدأ بعض المتخاذلين يعيد الكلام فيها ويزيد، ليحيلها إلى متغيرات من الأفضل لنا في هذا الوقت ألا نتمسك بها، فمن قائل : أين الجهاد ؟، ومنهم من يقول : انتهى الجهاد، ومنهم من ينادي : ألقوا السلاح وارفعوا راية السياسية، وغيرهم وغيرها من الأقاويل والافتراءات .

إن الذين ينادون بهذه الأقاويل والأراجيف لينسون أو يتناسون حقائق شتى عن طبيعة هذا الركن الركين من أركان الإسلام بل ويهملون الطبيعة الحية لهذا الدين بشكل عام . ولست هنا بصدد سرد النصوص والحجج التي تؤيد هذا المذهب وحقيقته، ولكني أقول : إن أكثر المسلمين على قناعة بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وإن أحوال أكثر المسلمين تدل على أنهم على قناعة بأن العالم أجمع لا يمكن له أن يُسقط راية الجهاد في العالم، بل إن كثيراً منهم لا يدرك معنى الصراع بين الحق والباطل، ولا يقرأ تاريخ الأمة وتاريخ الأنبياء من القرآن خاصة. وما صولة تكساس التي قادها نضال مالك إلا دليلا واقعيا واضحا على حياة الجهاد في قلوب أبناء الإسلام، حيث قال قائد قاعدة فورت هود روبرت كون: (إن التقارير الأولية غير مؤكدة أشارت إلى أن مطلق النار قال : الله أكبر، مضيفا أنه لم يتوفر دليل على أن الهجوم كان عملا إرهابيا).

العالم يحارب وعد الله بمضي الجهاد، ونحن نصدق الله ونقسم بهزيمة العالم الذي حارب الله سبحانه وتعالى، النظام العالمي الجديد يقوم على مفهوم محدد وواضح المعالم وهذا المفهوم هو: أن الجهاد هو الإرهاب، وكل مجاهد إرهابي، ولا بد من ملاحقة الإرهابيين وقمع الإرهاب، بمعنى لا بد من ملاحقة أولياء الله وقمع شريعة الله سبحانه وتعالى، فحرب بهذه الصورة نتيجتها معروفة لنا سلفاً قصها الله علينا في كتابه وبينها لنا رسوله ﷺ في سنته فقال عليه الصلاة والسلام كما عند البخاري وأحمد وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) أي أعلمته بالهلاك، وحرب الله تعالى هي على من يعادي أولياءه لولايتهم لله ويتخذهم أعداءً بسبب دينهم.

ولئن كانت هناك فترة في الجهاد العراقي، فإن مآسي ومساوئ الساسة العراقيين و (المستعرقين) فيها من الخيبة والخذلان للشعب العراقي ما تُنبئ بعودة سريعة للجهاد، في البلد الذي تساوى عنده الهم في الماضي والحاضر . إلا أنه كان يشعر بفخر العزة وعزة الجهاد حينما كان الشعب كله يؤمن بسياسة الجهاد لا بجهاد السياسة .

يقول تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٩٣ (وإذا كان النص عند نزوله يواجه قوة المشركين في شبه الجزيرة، وهي التي كانت تفتن الناس، وتمنع أن يكون الدين لله، فإن النص عام الدلالة، مستمر التوجيه والجهاد ماض إلى يوم القيامة. ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين، وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله والاستجابة لها عند الاقتناع والاحتفاظ بها في أمان، والجماعة المسلمة مكلّفة في كل حين أن تحطّم هذه القوة الظالمة.. وتطلق الناس أحراراً من قهرها يستمعون ويختارون ويهتدون إلى الله))في ظلال القرآن (١٠٢/٢) .

نعم الدرب صعب والثمن باهض والمسيرة طويلة والشبهات شتى.. لكن قيادة الجهاد يفرزها الميدان بحره وبرده... تتقاسم مع القيادة مع جنودها الحلو والمّر، الأمنّ والخوف... قيادة تقاتل وتقتل في ساحة الشرف في سبيل قضيتها... عكس المتاجرين بقضايا ودماء المستضعفين... يقدمون أبناء الأمّة للحتوف ويجمحون إلى الكهوف، يزجون بهم في الخنادق ويختفون في الفنادق وأما أهل الإرجاف والتخذيل؛ فهم أحط قيمة



في عين العدوّ والصديق منّا، لأنّهم رضوا بالهوان يوم أشربوا الوّهن، ومن خان دينه هل يؤتمن على شيء، يصفوننا بالتهور .. وهل تهورٌ أشد من محاربة دين الله ﷻ .. وإنّي مسائلكم؛ أكان جهاد رسول الله ﷺ وصحابته تهورا وهم أقل عددا وعدّة؟ وماذا فعلتم أنتم بتعقلكم؟ إنّ ما قدّره الله ﷻ قدّره بحكِم عظيمةً وفوائدَ جسيمة وانّه ليتبينَ المؤمن من المنافق. الذين لما أمروا بالقتال. ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : أي ذباً عن دين الله وحماية له، وطلبا لمرضاة الله، ﴿ أَوِ ٱدۡفَعُواْ ﴾؛ عن محارمكم وبلدكم إن لم يكن لهم نيّة صالحة، فأبو ذلك واعتذروا بان قالوا؛ ﴿ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ﴾، وهم كَذَبةٌ في هذا ، فأين الغيرة الدينية والنخوة الرجولية؟

تُعيـّرنا أنّا قليـلٌ عديـدُنا
فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليـلُ
ولا قلّ من كانتْ بقاياهُ مِثلنا
شَبابٌ تسامى للعُلا وكُهولُ
وما ضَـرّنا أنّا قليـلٌ وجارُنا
عزيـزٌ وجارُ الأكثريـنَ ذليـلُ

من الأسس التّي رسخها القرآن الكريم في نفوس الصحابة رضي الله عنهم ؛ أنّ بقاء الإسلام وشرائعه التّي منها الجهاد ذروة سنامه، ليس معلقا بأشخاص ولو كانوا أنبياء... ثمّ ترسيخ هذا المبدأ بالحدث والحديث، شاء الله أن تكون موقعة أحد، ثاني موقعة بين الإيمان والكفر وقتل فيها من الصحابة خلق كثير منهم حمزة أسد الله وسيد الشهداء، وأشيع مقتل النّبي ﷺ فخارت عزائم وألقى بعض الصحابة سلاحه، وقال؛ على ما نقاتل بعد مقتله ﷺ ؟! وقال آخرون؛ لو كان نبّيا ما قتل! بل فكرت طائفة في مصالحة قريش لحقن دمائها وحفظ أموالها... فقالوا ؛ كيف نهزم ويقتل منّا ونحن المّسلمون على الحق، وعدّونا على الباطل؟! واستغل آخرون الحدث ، وثبّت الله طائفة فقالت؛ إن كان محمد ﷺ قد قتل فإن الله حي لا يموت، وقال آخرون؛ إن قتل ﷺ فلنقاتل ولنمت على ما مات عليه ﷺ . حدثت هذه النّازلة ودعوة الإسلام ودولته لا زالت في المهد لم تتخط الخط الأحمر، وفي خضم الحدث وتفاعلاته ينزل القرآن يعلّم ويوجّه... ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ؛ لا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم ولا تحزنوا في قلوبكم عندما أصابتكم المصيبة وابتليتم بهذه البلوى فإنّ الحزن في القلوب والوهن على الأبدان زيادة مصيبة عليكم وأعون لعدوكم عليكم، بل شجعوا قلوبكم وصبّروها وادفعوا عنها الحزن ، وتصلبوا على قتال عدوكم، وذكر الله تعالى أنه لا يليق بهم الوهن والحزن وهم الأعلون في الإيمان .

فحريٌ بالمجاهد أن يستذكر التاريخ ويسبشر ويبشر به . فالتأريخ كله إشارة واضحة الدلالة وبينة الأثر بصحة قوله ﷺ حينما يقول : (الجهاد ماض إلى يوم القيامة) .



التناول القرآني للمعارك الهجومية

عندما نتكلم عن موضوع علمي عسكري مثل المعركة الهجومية وكيفية التناول القرآني لها فليس معنى ذلك أننا نضفي على القرآن الكريم الصبغة العلمية أو أننا ننادي بأن الكتاب الكريم أحد المصادر العلمية الدنيوية . فالقرآن الكريم كتاب هداية ورحمة . وكل لفظ وكل آية وكل سورة فيه هي إعجاز إلهي لا يشعر به إلا المتدبر بحق والمتأمل بصدق والدارس بعمق . وحيث يستزيد ذلك المتدبر أو المتأمل أو الدارس ومضات ونفحات روحانية تتراكم داخله في صورة إيمان فوق إيمان ونور على نور .

والكتاب الكريم تناول صور المعركة القتالية كما نعرفها في عصرنا اليوم . سواء كانت هذه المعركة هجومية - وهي الصورة الرئيسية للمعركة القتالية - أو الصورة الدفاعية . وكل ما هو مشتق منهما من صور قتالية أخرى . وحتى يمكننا استعراض التناول القرآني للمعركة الهجومية فمن المهم أن نوضح كيف تتم هذه المعركة . وذلك من خلال صور واضحة ومبسطة يتمكن معها القارئ الكريم أن يلم بتلك المعركة . ثم نتناول بعد ذلك كيفية التناول القرآني للمعركة الهجومية .

ونظراً لأن المعركة الهجومية التي تتم في عصرنا اليوم تنفذ من خلال مجموعة من المراحل ؛ لذا فإن تناولنا لها سوف يتم مرحلة مرحلة . أو صورة صورة وبالترتيب والترقيم ؛ حتى يكون هناك سهولة ويسر عند إيضاح التناول القرآني . ونعرف ماذا قال القرآن الكريم في كل مرحلة، وكيف عبر عنها . ووجه الإعجاز الموجود في سياق التناول .

المعركة الهجومية في عصرنا

تتم المعركة الهجومية في عصرنا اليوم من خلال ست مراحل . هي كالآتي :

١. مرحلة حشد القوات :

لتنفيذ معركة هجومية ضد دفاعات معادية لا بد من حشد القوات

في مناطق الحشد . وهي مناطق بعيدة عن العدو يتوفر فيها الأمن سواء من مصادر نيران العدو أو عناصر استطلاعه واستخباراته العسكرية . وتكون هذه المنطقة على مسافة من العدو مناسبة لا تسبب الإرهاق للقوات عند تنفيذ التحرك . وفي حالة تواجدها على مسافة بعيدة تحدد أماكن وقفات لراحة القوات . وفي هذه المنطقة يتم التزاوج بين عناصر الالتحام والمشاة (الدبابات - القوات الخاصة ..) وبين عناصر الاقتحام وعناصر النيران (المدفعية - الهاونات - الصواريخ ...) وأيضاً تتم جميع إجراءات التخطيط للمعركة للوصول للخطة القتالية التي سوف يتم تنفيذها .

٢. مرحلة التحرك والاقتراب من دفاعات العدو :

وفي هذه المرحلة تتحرك القوات من مناطق حشدها في اتجاه العدو من خلال تقدم يحقق السيطرة على القوات . وغالباً ما تتم هذه المرحلة ليلاً حتى لا يتكشف فيه الهجوم . إضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من الإجراءات التي تهدف إلى سرية التحرك والاقتراب . مثل السيطرة على الضوضاء والإضاءة الخاصة بالقوات . وعلى حجم الاتصالات اللاسلكية حتى لا تلتقط أي محادثات قد يستفيد منها العدو.

٣. مرحلة التحول من تشكيلات التحرك إلى تشكيلات القتال :

عند الاقتراب من العدو ووجود القوات في مرامي أسلحته تقوم القوات بالتحول السريع من تشكيل التحرك إلى تشكيل المعركة . ويشترط في هذه المرحلة السرعة في التحول . ووجود إخفاء مثل في درجة إظلام معينة ؛ لذلك غالبا ما نجد أن هذه المرحلة تتم في فترة الشفق البحري حيث تستغل القوات فترة هذا الشفق في إجراء التحول المطلوب من تشكيل التقدم إلى تشكيل المعركة .

٤. مرحلة الهجوم على دفاعات العدو :

بعد انتهاء القوات من اتخاذ تشكيلات القتال ووصولها إلى خط البدء للعملية الهجومية وحيث يكون هذا الوصول غالباً مع انتهاء الشفق البحري وبداية الشفق المدني والذي يعتبر نهاراً كاملاً من وجهة النظر العسكرية .

تبدأ العملية الهجومية في الإضاءة الكاملة . حتى تستطيع كل وحدة مقاتلة رؤية الهدف المطلوب الاستيلاء عليه . وتقوم بالقتال في الاتجاه الذي يؤدي بها إلى هذا الهدف.

ويختلف شكل المناورة المستخدمة لتنفيذ القتال من وحدة إلى أخرى طبقاً لشكل العدو وطبيعة الأرض

ظـهـور الاخــتــراقــات المحدودة في دفاعات الجانب المدافع في شكل جيوب ما تلبث أن تتوحد وتتسع مشكلة اختراقاً عميقاً يصل إلى وسط أو مركز القوات المدافعة

. ورغم هذا الخلاف المنطقي في شكل قتال الوحدات إلا أن هذا القتال لن يخرج عن اقتراب محسوب باستغلال النيران وخصائص الأرض . ثم الانقضاض السريع على القوات المحاربة في صورة إغارة ممزوجة بصيحة النصر (الله أكبر) . تلك الصيحة التي أطلقها السلف الصالح فدانت لهم الدنيا شرقاً وغرباً وهم القلة .

٥. مرحلة القتال للاستيلاء على أهداف العدو :

الانقضاض السريع على القوات المحاربة في صورة إغارة ممزوجة بصيحة النصر (الله أكبر) ، تلك الصيحة التي أطلقها السلف الصالح فدانت لهم الدنيا شرقاً وغرباً

تستمر القوات في تنفيذ العملية الهجومية لتدمير دفاعات العدو واختراق قواته . ودفع القوات المتواجدة في الخلف لتطوير عملية الهجوم . واستغلال النجاح الذي يتم تحقيقه . وأهم ما يميز هذه المرحلة :

أ. الضوضاء الشديدة والصوت العالي : حيث حركة المعدات القتالية . ونيران الأسلحة والمدفعيات . واصطدام قوات الجانبين ببعض .

ب. الرؤية المحدودة في أماكن مختلفة والتي تنتج عن الغبار المتصاعد من حركة المعدات والأسلحة والمدفعيات . وتنفيذ القوات لصور المناورة سواء الالتفاف أو التطويق . إضافة إلى ذلك فقد يلجأ أحد الأطراف إلى استخدام المواد الدخانية لتعمية الطرف الآخر .

ج. التداخل بين الأطراف المقاتلة . وظهور الاختراقات المحدودة في دفاعات الجانب المدافع في شكل جيوب ما تلبث أن تتوحد وتتسع مشكلة اختراقاً عميقاً يصل إلى وسط أو مركز القوات المدافعة .

د. وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الرئيسة في حجم الخسائر التي تقع بالأطراف المقاتلة سواء في الأفراد أو المعدات .

٦. مرحلة تدمير العدو وتحقيق الهدف :

تتيح هذه المرحلة كما سبق الإيضاح من خلال توحد الجيوب التي نجحت القوات المهاجمة في اختراقها

بدفاعات العدو . ويلاحظ هنا أن عملية استغلال النجاح وتطوير الهجوم تتم في اتجاهات قد تم تركيز القوات فيها منذ بدء الهجوم بحيث يحقق هذا التركيز سرعة الوصول إلى التجمع الرئيس للعدو وتدميره . والتواجد في منتصفه أو وسطه . وتعرف هذا الاتجاهات باسم الاتجاه الرئيس للهجوم . وغالباً ما يكون هذا الاتجاه كالآتي :

أ. إذا كان الاتجاه الرئيس للقوات في منتصف مواجهة القتال فإنه يؤدي إلى تدمير التجميع الرئيس للعدو من خلال شطره إلى أجزاء . وتدمير كل شطر على حدة .

ب. إذا كان الاتجاه الرئيس للقوات في يمين أو يسار مواجهة القتال فإنه يؤدي من خلال مناورة جانبية ومفاجئة غير متوقعة إلى مركز تجميع العدو .

المعركة الهجومية في القرآن

١. مرحلة حشد القوات :

تناول القرآن الكريم هذه المرحلة في قول المولى ﷻ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ الأنفال:٦٠.

ويلاحظ هنا أن الأمر الإلهي جاء في صورة عامة شاملاً إعداد وتجهيز القوات في أوقات السلم . وأيضاً القيام بحشدها استعداداً لتنفيذ القتال . وواضح من قوله تعالى أن الإعداد هنا يشمل عنصر القوة ممثلة في القوة البشرية والأسلحة والمعدات . وكذلك عنصر المناورة ممثلاً في رباط الخيل . وحيث كانت الخيل هي العنصر المشترك في أغلب معارك هذه الفترة من الزمن . وكانت هي وسيلة المناورة الرئيسة .

ويجب ألا ننسى هنا أن أي معركة قتالية تتم في عصرنا اليوم تتكون من عنصرين أساسيين . هما : النيران . والمناورة وقد وردا في الآية الكريمة لأهميتها القصوى عند تنفيذ القتال الصحيح .

٢. مرحلة الاقتراب من دفاعات العدو :

تناول القرآن الكريم هذه المرحلة من خلال القسم الإلهي في قوله تعالى: (والعاديات ضبحاً) . والعاديات المقصود بها الدواب التي لها القدرة على العدو والسرعة خلال تنفيذ الأعمال القتالية . وهي على وجه التحديد الخيل والإبل . حيث كان يتم استخدامها في القتال في عصر نزول القرآن .

وعندما نتأمل القسم الإلهي هنا فلا بد أن ندرك أن هناك وجه إعجاز في تلك المخلوقات . ويكفي لإيضاح ذلك أن نقول : إن الإبل والخيل كانتا - وسوف تستمر إلى يوم قيام الساعة - أداة من أدوات القتال . فعلى الرغم من التطور الكبير الذي شهدته معدات المناورة مثل الدبابة والناقلة المدرعة والطائرة العمودية إلا أن هناك العديد من الجيوش العالمية التي تحتفظ بوحدات كبيرة من الخيالة والهجانة . خصوصاً إذا كانت مسارح عمل هذه الجيوش ذات طبيعة جبلية أو غابات وأدغالاً . وأيضاً في المسارح الصحراوية لتغطية مواجهات الحدود الواسعة .

ويلاحظ هنا أن الآية الكريمة عندما تكلمت عن العاديات لم تتناول التوقيت الذي تتحرك فيه . حيث سيتم استنتاج ذلك من الآية التي تليها . وإنما تناولت الآية ما يجب أن يراعى أثناء التحرك . فجاء اللفظ الكريم (ضبحاً) والذي هو الصوت الوسط للخيل بين الصهيل والحمحمة . وكأنما تريد الآية الكريمة أن تدعونا إلى أن تحرك العاديات المقترب في اتجاه العدو لا بد أن يكون تحركاً مخفياً لا تصدر فيه عن الخيل أصوات عالية . وإنما أصوات مقبولة لا تكشف تحرك القوات . ولعل ذلك واضح من خلال حديثنا عن هذه الصورة في المعركة الهجومية التي تتم في عصرنا اليوم .

٣. مرحلة التحول من تشكيلات التحرك إلى تشكيلات القتال :

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المرحلة من خلال قول المولى ﷻ : (فالموريات قدحاً) . وهو الشكل الذي تتخذه القوات المتحركة عند قيامها باتخاذ تشكيل القتال . حيث تقوم بتنفيذ ذلك بأقصى سرعة ممكنة نظراً لوجودها في ميدان العدو . ونتيجة السرعة في التنفيذ يظهر الشرر من أقدام وأرجل الخيل . والشرر المنطلق من أرجل وأقدام الخيل لا يظهر إلا إذا كان هناك درجة من الإظلام . وحيث غالباً ما تتم هذه المرحلة في فترة الشفق البحري .

إن هناك العديد من الإجراءات التي تهدف إلى سرية التحرك والاقتراب ، مثل السيطرة على الضوضاء والإضاءة الخاصة بالقوات

أن أي معركة قتالية تتم في عصرنا اليوم تتكون من عنصرين أساسيين ، هما : النيران ، والمناورة

ومن هنا نجد أن لفظ (قدحاً) قد أوحى لنا بتوقيت هذه المرحلة . وبالتالي فإن جميع المراحل السابقة لها تكون سابقة في التوقيت . بمعنى إذا كانت هذه المرحلة (التحول من تشكيل التقدم إلى تشكيل المعركة) تتم في فترة زمنية بها درجة إظلام فإن المراحل السابقة - ونقصد هنا مرحلة الاقتراب من دفاعات العدو - تتم في فترة الليل كما سبق الإيضاح.

٤. مرحلة الهجوم على دفاعات العدو :

وقد تناول القرآن الكريم هذه المرحلة في قوله تعالى : (فالمغيرات صبحاً). ولعل استخدام لفظ " الإغارة " أصدق كثيراً من لفظ "الهجوم" على دفاعات العدو . فالمعركة الحديثة في عصرنا اليوم تتم على مواجهات واسعة وفواصل كبيرة . الأمر الذي يسمح للوحدات المهاجمة بالتعامل المستقل والمنفصل مع دفاعات العدو . وتأخذ الصورة بعد وصول القوات إلى خط بدء الهجوم صورة الإغارة مثلة في الاقتراب المستور والانقضاض السريع على تلك الدفاعات .

ويلاحظ هنا أن تحديد التوقيت جاء واضحاً وصريحاً ؛ حيث تتم هذه المرحلة صباحاً . وحيث إن الصباح أو النهار من وجهة النظر العسكرية يبدأ مع بداية الشفق المدني . والمرحلة السابقة (فالموريات قدحاً) تمت وهناك درجة من الظلام . وهذا ما يعني أنها تتم في فترة الشفق البحري . وبالتالي

المعركة الحديثة في عصرنا اليوم تتم على مواجهات واسعة وفواصل كبيرة ، الأمر الذي يسمح للوحدات المهاجمة بالتعامل المستقل والمنفصل مع دفاعات العدو

فمرحلة (العاديات ضبحاً) تتم أثناء الليل ووجود الظلام .

٥. مرحلة القتال للاستيلاء على أهداف العدو :

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المرحلة من خلال قوله سبحانه : (فأثرن به نقعاً) . ومعنى"أثرن" أي : أحدثن به نقعاً . والنقع هنا له معان عديدة . فهو يأتي بمعنى " شق الجيب" (الاختراق الهجومي لدفاعات العدو) ومعنى الغبار والأتربة (التي تنتج من حركة الخيل . والدبابات في عصرنا اليوم) ومعنى رفع الصوت (الضوضاء الناجّة عن المعركة) ومعنى القتل والتدمير (الخسائر التي تحدث في هذه المرحلة) .

وحيث هناك أكثر من عشر معان للفظ القرآني . وعلى الرغم من اختلافها تماماً بعضها عن بعض . إلا أن جميعها تصب في صلب موضوع هذه المرحلة .

٦. مرحلة تدمير العدو وتحقيق الهدف :

تناول القرآن الكريم هذه المرحلة في قوله تعالى: (فوسطن به جمعا) . وكما سبق الإيضاح عند شرح هذه المرحلة أن توسط التجميع القتالي المعادي يعني النجاح الكامل في تحقيق الهدف النهائي . وأن الوصول إلى ذلك يتم من خلال توحيد الجيوب المخترقة مع بعضها البعض وفي إطار اتجاه محدد منتقى بعناية من قبل (أثناء التخطيط للمعركة في منطقة الحشد) بحيث يحقق هذا الاتجاه سرعة عمل القوات المهاجمة والمحافظة على إجراءات التنسيق بينها .

والوصول إلى وسط التجميع المعادي قد يتم بالمواجهة أو من الأجناب . فإذا كان من المواجهة فإن (وسطن) هنا تأتي بمعنى "شطراً " . أما إذا كان الوصول إلى التجمع

وتأخذ الصورة بعد وصول القوات إلى خط بدء الهجوم صورة الإغارة ممثلة في الاقتراب المستور والانقضاض السريع على تلك الدفاعات

المعادي من خلال الأجناب فإن لفظ "الوسط" هنا يأتي بمعنى المركز . وهنا يكون التعبير القرآني الكريم قد غطى المفهوم الكامل للمرحلة وبأشكال المناورة المطلوبة لتحقيق ذلك .

الخلاصة :

١. إن التناول القرآني للمعركة الهجومية يتم من خلال خمس آيات تتكون من عشرة ألفاظ . ورغم ذلك فإن التناول القرآني عبر عن محتويات المعركة بالكامل . بل وتطرق إلى تفاصيل دقيقة للغاي ة. وهذا الاختصار الشديد والتكامل العجيب خارج قدرة البشر .

٢. إن التناول القرآني للمعركة الهجومية يتم من خلال استخدامات لفظية غريبة وعجيبة . وانظر إلى لفظ " ضبحا " الذي يدل على ما يجب اتخاذه من إجراءات أثناء حركة القوات . ولفظ " قدحاً " الذي يدل على توقيت الحدث بصورة ضمنية . وطبيعة الحدث بصورة صريحة ... وهكذا .

٣. لفظ " نقعاً " اللفظ العجيب المتعدد المعاني المختلفة والتي استخدمها المولى سبحانه بالكامل في سياق موضوع الذي تتحدث عنه المرحلة الخامسة . وهذا اللفظ في حد ذاته تحد واضح لكل جهابذة اللغة العربية : من يستطيع استخدام لفظ له عشر معان مختلفة ويسخر تلك المعاني في سياق الموضوع الذي يتكلم عنه ؟!



يقول الباري عز وجل : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ هود : ١١٢ - ١١٣ .

إن قضية الاستمرار في الامتثال لأمر الله في المنشط والمكره من القضايا الجوهرية في التصور الإسلامي . ومن القضايا الجوهرية كذلك في بنية التشريع وأدبياته . وليس أدل على ذلك من وصية الله لنبيه ﷺ في هذه الآية وفي غيرها بـ (الاستقامة) . التي هي: " المداومة على فعل ما ينبغي فعله . وترك ما ينبغي تركه " .

وقد قام ﷺ بإسداء النصح بلزومها لمن سأله عن قول فصل يصلح به جماع أمره . فعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً بَعْدَكَ . قَالَ : (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ) رواه مسلم .

ولنا مع هذه الآيات المباركة الوقفات التالية :

١. إن في قوله جل وعلا : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ . وقوله : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ إشارة واضحة إلى ما يعترض سبيل الاستقامة من ملابسات السرّاء والضرّاء . وقد أخبرنا ربنا أن من طبيعة البسط والتمكن استدعاءَ البغي والطغيان . حيث قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ .. ﴾ الشورى: ٢٧ . والبغي هو مجاوزة الحد . وهو يتجسد في صور متعددة : فبغي القوة : البطش

بالضعفاء . وبغي الجاه والنفوذ : الظلم وأكل الحقوق . وبغي العلم: اعتماد العالم على ما لديه من شهرة ومكانة ؛ مما يدفعه إلى القول بغير دليل . ورد أقوال المخالفين من غير حجة ولا برهان . وطغيان المال : التبذير والإسراف والتوسع الزائد في المتع والمرفهات .

والعارض الثاني للاستقامة على خلاف الأول : حيث تدفع الطموحات . والتطلعات المصلحية . والضعف . والظروف الصعبة إلى مصانعة الظالمين ومداهنتهم وإشعارهم بالرضا عما هم فيه . والاستفادة من قوتهم وما لديهم من متاع في تحسين الأحوال وتحقيق المكاسب ... مع أن طبيعة الاستقامة والالتزام في هذه الحال تقتضي المناصحة . والهجر . والضغط الأدبي . والتحذير من التمادي في ذلك . وهذا كله منافٍ للركون ؛ لكن الشيطان يبرهن دائماً على أنه يملك خبرات مميزة في تزيين الباطل والتلبيس على الخلق . فهو ينسيهم أحكاماً ومواعظ وأدبيات ومواقف وتجارب . ويدفع بهم بعيداً عن كل ذلك !

٢. إن الاستقامة في التحليل النهائي ليست سوى تمحور المسلم حول مبادئه ومعتقداته . مهما كلف ذلك من عنت ومشقة . ومهما ضيع من فرص ومكاسب .

وينبغي أن يكون واضحاً: إن المرء إذا أراد أن يعيش وفق مبادئه . ورغب إلى جانب ذلك أن يحقق مصالحه إلى الحد الأقصى . فإنه بذلك يحاول الجمع بين نقيضين . وسيجد أنه لا بُد في بعض المواطن من التضحية بأحدهما حتى يستقيم أمر الآخر .

إن تحقيق المصلحة على حساب المبدأ يُعدّ انتصاراً لشهوة . أو مصلحة آنيّة . أما الانتصار للمبدأ على حساب المصلحة . فإنه بمثابة (التربع) على قمة من الشعور بالسعادة والرضا . والنصر والحكمة . والانسجام والثقة بالنفس . وقد أثبتت المبادئ أنها قادرة على أن تكرر الانتصار المرة تلو المرة . كما أثبت الجري خلف الشهوات دون قيد ولا رادع أنه يحقق نوعاً من المتع والمكاسب الآنيّة . لكنه لا يفتأ أن يرتد على صاحبه بالتدمير الذاتي .

قد أثبتت المبادئ أن الجري خلف الشهوات دون قيد ولا رادع أنه يحقق نوعاً من المتع والمكاسب الآنيّة ، لكنه لا يفتأ أن يرتد على صاحبه بالتدمير الذاتي

حيث ينمو الظاهر على حساب فساد الباطن . ويتألّق الشكل على حساب ضمور المضمون !

إن المبدأ أشبه شيء بـ (النظارة) إذا وضعناها على أعيننا . فإن كل شيء يتلّون بلونها . فصاحب المبدأ له طريقته الخاصة في الرؤية والإدراك والتقويم: إنه حين يرى الناس يتسابقون على الاستحواذ على منصب ؛ يستغرب من ذلك . ويترفّع ؛ لأن مبدأه يقول له شيئاً آخر غير ما تقوله الغرائز للآخرين . وإذا رأى الناس يخبطون في المال الحرام ؛ تقززت نفسه ؛ لأنه يعلم ضخامة العقوبة التي تنتظر أولئك . وإذا أصيب بمصيبة ؛ فإنه يتجلد ويصبر؛ لأنه يرجو المثوبة عليها من الله تعالى .

إذا قلّبنا النظر في اهتمامات الناس ومناشطهم اليومية . فإن من السهل الوقوف على المحور الذي يعلقون عليه توازنهم العام . وهناك تشاهد : من همّه الأكبر النجاح في عمله والمحافظة على سمعته فيه .. كما تشاهد من يتمحور حول المتعة . فهو يبحث عنها في كل نادٍ وواد . ومن يتمحور حول المال . فهو يجوب العالم بحثاً عنه .. ومن يبحث عن السيطرة والنفوذ . فهو مستعد لأن يفعل أي شيء في سبيل التمكن والتحكم .

وتجد ثلة قليلة بين هذا الطوفان من البشر استهدفت أن تحيا لله . وأن تبحث عن رضوانه . ومن ثمَّ: فإنه يمكن تفسير كل أنشطتها ومقاصدها في ضوء هذا المحور . وهذه الثلة هي التي أمِر النبيّ ﷺ أن يفصح عن محورها باعتباره رائدها وهاديها : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣ .

إن الذين يعلنون الولاء للمبادئ كثيرون . بل هم أكثر أهل الأرض ولكن لا برهان على ذلك لدى أكثرهم. ويمكن أن يقال : إن لأكثر الناس دينين: ديناً معلَناً وديناً حقيقيّاً . ودينُ المرء الحقيقي هو الذي يكرِّس حياته من أجله .

إن من طبيعة المبدأ أنه يمد من يتمحور حوله بقوى وإمكانات خارقة وخارجة عن رصيده الفعلي . ولذا : فإن التضحيات الجليلة لا تصدر إلا عن أصحاب المبادئ والالتزام . وهم أنفع الناس للناس ؛ لأنهم يثرون الحياة دون أن يسحبوا من رصيدها الحيوي . إذ إنهم ينتظرون المكافأة في الآخرة . والتمحور حول المبدأ هو الذي يمنح الحياة معنى . ويجعلها تختلف عن حياة السوائم الذليلة التي تحيا من أجل التكاثر ومجرد البقاء .. المبدأ هو الذي يُضفي على تصرفاتنا الانسجام والمنطقية . ويجعلها واضحة مفهومة .

نحن لا ننكر أن الظروف الصعبة

تُوهِن من سيطرة المبدأ على السلوك . لكن تلك الظروف هي التي تمنحنا العلامة الفارقة بين أناس تشبّعوا بمبادئهم : حتى اختلطت بدمائهم ولحومهم . وأناس لا تمثل المبادئ بالنسبة لهم أكثر من تكميل شكلي لبشريتهم .

٣. لا يماري أحد في أن الإنسان اكتشف في العصر الحديث من الآيات والسنن ما لم يكتشف عشر معشاره في تاريخ البشرية الطويل . لكن مع هذا فعنصر المخاطرة والإمكانات المفتوحة ما زال قائماً ؛ حيث تتحكم في الظاهرة الواحدة عشرات الألوف من العلاقات التي يصعب معها التنبؤ بنتائج الاجتهادات والأنشطة المختلفة . ولا سيما في القضايا الكبرى . كمصائر الأمم والحضارات . وقضايا التقدم والتخلف . وما تنطوي عليه من تفاعلات وتغيرات . وإن الله قد ضمن لنا نتائج الاستقامة في الدنيا والآخرة . فهي بوجه من الوجوه وعلى نحو من الأنحاء لا تكون إلا خيراً . وإلا في صالح الإنسان . وقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الأعراف : ١٢٨ . وقوله ﷻ : ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ طه : ١٣٢ . وقوله ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف : ٩٦ .

أما من يسلك دروب المعاصي والفجور . ويتبع مغريات الأهواء والشهوات : فإنه يظل يتوجس خيفة من سوء العاقبة . لكنه لا يعرف شكل العقوبة . ولا طريقة نزولها ولا توقيتها : ليكون الشك والغموض والخوف عاجل جزائه . ومقدمةً للبلاء الذي ينتظره . ثم تكون الخيبة الكبرى والخسارة العظمى !

إن هناك فترة سماحات تطول أو تقصر بين الانحراف وعواقبه . وهذا هو الذي جعل الابتلاء تامّاً . كما أنه هو الذي جرّأ أهل المعاصي على التماري في غيهم . لكن العاقل الحصيف ينظر دائماً إلى الأمام ويتحسس ما هو آتٍ . ويضغط على واقعة من أجل السلامة في مستقبله .

٤. علينا أن نجمع بين النصوص التي تدل على ضرورة الاستقامة والالتزام بالمنهج الرباني . والنصوص التي تفيد رفع الحرج والعنت عن هذه الأمة . من مثل قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج:٧٨. وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة : ٢٨٦ . وقوله : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة : ١٨٥ . وإذا فعلنا ذلك . فإننا سنفهم من مجموعها أمرين :

الأول : هو ضرورة تزويد المسلمين بثقافة شرعية تتضح فيها حدود الواجبات . والمباحات والمحظورات . بما يشكل خارطة فكرية واضحة لما ينبغي أن يكون عليه سلوك المسلم وعلاقاته .

إن الحضارة الحديثة أضعفت الإرادة بما أوجدته من صنوف اللهو والمتع ، وجعلت الشروط المطلوبة للحد الأدنى من العيش الكريم فوق طاقة كثير من الناس

الثاني : توفير الظروف والشروط الموضوعية التي تجعل التزام المسلم بدينه ميسوراً . وبعيداً عن الحرج والمشقة التي لا تُحتمل ؛ إذ أنه لا يكفي أن تكون التعاليم الإسلامية ضمن الطوق . بل لا بُد إلى جانب ذلك من أن تكون الظروف المعيشية العامة التي يحيا فيها المسلم مناسبة . ومشجعة على الالتزام .

إنه كلما تعقدت الظروف المطلوبة للعيش الكريم : قلّ عدد أولئك الذين يتصرفون ضمن مبادئهم . ويلتزمون حدود الشرع . فحين يكون المرتّب الشهري للموظف لا يكفي لسداد أجرة البيت الذي يسكنه . فإن شريحة كبيرة من الموظفين سوف تلجأ إلى طرق غير مشروعة في تأمين احتياجاتها اليومية . وآنذاك سيشعرون أن الالتزام التام لا يخلو من العنت . وحينئذ سيكون عدد الملتزمين بالطرق الشرعية في الكسب محدوداً .

إن الحضارة الحديثة أضعفت الإرادة بما أوجدته من صنوف اللهو والمتع . وجعلت الشروط المطلوبة للحد الأدنى من العيش الكريم فوق طاقة كثير من الناس . كما أنها أوجدت من الطموحات إلى الكماليات . وأشكال المرفهات ما يتجاوز بكثير الإمكانات المتاحة . وهذا كله جعل الاستقامة على الشرع الحنيف بحاجة إلى نمط من الرجال أرقى . كما جعل من الواجب على الأمة أن تفكر مليّاً في توفير ظروف تساعد على الاستقامة . وتحفز عليها .

والمنهجية الإسلامية تقوم دائماً على ما يمكن أن نسميه بـ (الحلول المركبة) ؛ إذ إن هناك من النصوص والأحكام ما يرفع الوتيرة الروحية للمسلم . كما إن هناك ما يزيد في بصيرته . وهناك ما يدعوه إلى الصبر والجلد . وهناك ما يحفزه على تحسين ظروف عيشه وأدائه . ولا بُد أن نمنح الفاعلية لكل ذلك حتى يمكن تجسيد المنهج الرباني في حياة الناس .

أساليب ومبادئ القائد صلاح الدين الأيوبي في حرب الدفاع

إن الرجل العسكري العبقري هو الذي يجعل لديه دائماً خطة للدفاع عن وطنه . فقد يأتي الوقت الذي يهاجم فيه في عقر داره ويضطر للدفاع عنها ضد المغيرين . كان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قائداً ممتازاً يعرف قيمة الدفاع وأهميته لذلك اهتم بأن يجعل لمصر حصوناً قوية تقف أمام المهاجم شامخة غير هيابة .

والفكرة في إقامة الحصون أمران :

الأول : أن بلاد الشرق كانت تعتمد على الحصون في دفاعاتها . والثاني : أن مصر كلها سيول . ومن يملك ناحية الجبل المطل على عاصمتها استطاع أن يسيطر على الموقف . ولذلك أنشأ صلاح الدين قلعة في مصر سماها باسمه وقد وضع أسس التحصينات الدفاعية عن بلاده .

الشورى

من خصائص القائد المحنك والمقاتل الممتاز أن لا يتقيد برأيه وينفرد بما يراه بل يحاول أن يأخذ بآراء الآخرين قولاً وفعلاً . ويعمل بما هو مطلوب ومناسب .

لقد كان القائد صلاح الدين رحمه الله عندما يريد أن يقوم بأي عمل عسكري يدعو رجاله إلى الاجتماع ويأخذهم بالنقاش ويسمع إلى آراء الجميع ومن ثم يناقش حسنات وسيئات كل رأي ويضع بعد ذلك الخطة المناسبة أو العمل المنطقي الذي يوصل إلى نتيجة سليمة .

تقدير الموقف

إن تقدير القائد للموقف الحربي له أثر كبير في نتيجة هذا الموقف . فكلما كان القائد متخذاً الفكرة والتركيز في تقديره للموقف كانت النتيجة أفضل وذات فائدة جيدة . وهذا ما كان يتصف به القائد صلاح الدين . فلقد كان يقدر موقفه في كل لحظة . وقد ظهر ذلك في معركة حطين حين انتخب موقع المعركة . وأيضاً منع المحاولات التي كان يريدها الإفرنج من قطع خط الرجعة . وهذا يدل على حنكته وتقديره الجيد للمعركة . وفي جميع معارك صلاح الدين كان تقدير الموقف الذي يضعه ناجحاً وصادراً عن تفكير عميق وخبرة جيدة مما أدى إلى النصر المؤزر والقضاء على الصليبيين .

الاستطلاع

لقد عمل القائد صلاح الدين بما هو معروف في الحرب الحديثة بالاستطلاع والكشف والرصد . وكان يعتمد على عيونه الذين يرسلون لتقصي أخبار العدو وأماكن ضعفه وقوته وكمية القوات المتحشدة . وهذا ما قام به في حصار القدس . فقد أرسل عيونه لمدة خمسة أيام . اختبروا المناطق الضعيفة واستطاع بعد ذلك أن يجتازها ويستولي على القدس .

علاقته بجنده

إن ثقة القائد بنفسه ثم ثقة قادته وجنوده به لها تأثير كبير في علاقات القائد وجنوده وفي تنفيذ هؤلاء الجنود لأوامر قائدهم وهم مؤمنون تماماً بأن ما يقوله حق . وكان المجاهد صلاح الدين من ذوي الأخلاق النبيلة . وكان مؤمناً بأنه يعمل لغرض شريف نبيل . وكان واثقاً من أن نصر الله قريب . وكل هذا جعل علاقته بجنده علاقة حسنة وإيمانهم به الإيمان القوي المتين الذي يصدر عن عقيدة راسخة في قلوبهم . كانت معاملته لجنده حسنة يرفع من مستواهم ويشعر بشعورهم ويتلمس احتياجاتهم مما زاد في ثقتهم به . وقد كانوا يرون فيه الأب والقائد الحاكم العادل .

المحارب الشجاع

لقد كان القائد صلاح الدين كغيره من القائد العظام في الإسلام يمتاز بشجاعة نادرة لا مثيل لها هي قدوة لجنوده ومرؤوسيه . يدلنا على ذلك أنه لا يخشى سهام عدوه المرسلة إليه وكان يركب جواده وهو مريض ويقود جنده ويندفع أمامهم . فإذا طلبوا منه أن يريح نفسه قال : (إنما أشعر بالمرض حين أترك ظهر جوادي) .



بناء المخطط الاستراتيجي

ليست هناك استراتيجية ناجحة دون وجود مخطط استراتيجي ناجح . يحدد :

١. الهدف الأساسي من الصراع .

٢. ويدرس الظروف الدولية المحيطة به.

٣. ويرصد الإمكانيات الاقتصادية والإعلامية والعسكرية والبشرية والعوامل المعنوية لنا . وبنفس الدقة التي نسلكها عند رصد نفس العناصر لدى العدو .

والمخطط الاستراتيجي الناجح لا يتوقف عند الدراسة والرصد للعوامل الصانعة للعمل الاستراتيجي فقط . ولكنه يدرس هذه العوامل وفق رؤية ديناميكية . أي يدرس ردود أفعال هذه العناصر في حالة تفاعل وتأثير . لا حالة سكون وجمود . ومن ثم فإن التفكير الاستراتيجي يجب أن يتسم بقدرة عالية على " التصور المدروس " ويضع في حسابه موقفاً :

إزاء كل تصرف يصدر عن الخصم .

أو خلل يقع فيه أحد أساليبنا أو فشل لحركة عسكرية أو سياسية أو دبلوماسية أو أمنية .

بالإضافة إلى وضع مخطط كامل لمواجهة الظرف الدولي يحدد :

١. مدى الاستفادة من مساعدة الحلفاء .

٢. وتحييد القوى الدولية المتحالفة مع العدو .

٣. أو إبطال أي أثر إيجابي يمكن أن توفره هذه القوى للعدو .

أفضل وسيلة لبناء المخطط

يقول ليدل هارت :

" إن كل مخطط ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار احتمالات إحباطات بواسطة العدو " . وأفضل وسيلة للتغلب على هذه المشكلة هي عمل مخطط : يتلائم بسهولة مع الظروف (مرن) . مع القدرة على الاحتفاظ بعامل المبادأة (السبُق) . ومن ثم يجب استخدام خط يقود إلى أهداف متتالية - مستورة . أي ذات طبيعة ضمنية - لجعل الخصم في حيره تامة .

إن عدم وجود أهداف متناوبة عمل يخالف طبيعة الصراع الحقيقية . ويناقض الأفكار اللامعة التي نشرها بورسين في القرن الثامن عشر . وكان ما قاله : " يجب أن يكون لكل مخطط عدة فروع . على أن يكون كل فرع منها قادراً على السير بالمعركة إلى النجاح " .

وقد طبق نابليون هذا الدرس من بعده وكان يبحث دائماً كما يقول عن " إنشاء مخطط ذي فرعين " . ثم استفاد شيرمان بعد ٧٠ سنة من هذه التجربة . وخلق فكرته الجديدة التي تهدف إلى " وضع العدو في حالة تستولي عليه فيها الحيرة " .

هدف الصراع

ويجب علينا عند وضع المخطط الاستراتيجي أن ندرس موضوعية "هدف" الصراع . وإزالة أي غموض قد علق بمعناه .

إن غاية أي صراع عسكري أو سياسي يستهدف تحقيق السلم في ظروف أفضل . أي سلام وطبيعة مستقرة . لذا يجب قيادة الصراع مع التفكير في السلم الذي سيعقبه .

ركائز المخطط الاستراتيجي

ركائز المخطط الاستراتيجي هي :

١. مطابقة الهدف مع الإمكانيات.

لأن من الحماقة أن نرغب في أشياء لا نستطيع صنعها . وتبدأ الحكمة الاستراتيجية عندما ندرك ما هو ممكن . ومدى القدرة على حشد جميع العناصر وتقدير الأوضاع الحقيقية الماثلة أمامنا دون أن نكتفي بمجرد الاعتقاد بتحقيق الهدف .

كما يجب الثقة في الهدف وعدالته . والثقة في دقة وصحة المخطط الاستراتيجي ذاته . وهذا

ما يجعل النجاح في تحقيق أهداف سياسية مستحيلة أموراً ممكنة ، شريطة أن لا تستهلك هذه الثقة أي عناصر إيجابية في قوانا ، أو تدفعنا إلى سلوك التهوين من قوة الخصم .

٢. احتفظوا دائماً بالهدف ماثلاً أمامكم ، مع مطابقة مخططكم على الظروف ، وإدراك أن هناك أكثر من طريق للوصول إلى الهدف ، مع الاهتمام بالأهداف المرحلية لتأثيرها الشديد على الهدف الأصلي ، ونتذكر أن الفشل في خطوة مرحلية أو هدف جزئي أمر سيء ، ولكن متابعة الجهد غير الجدي باستخدام أساليب عقيمة أشد سوءاً .

٣. التقدم إلى الخصم عند مواجهته من أكثر الخطوط ابتعاداً عن تفكيره ، أي التقدم إليه من خلال الظرف الأقل توقعاً في اعتقاده ، فعلينا أن نضع أنفسنا مكان الخصم ، ونفكر كما لو كنا ضمن صفوفه لنقدر الأشياء التي لا يتوقعها ، ونعرف ميكانيزم تفكيره إزاء كل حدث وإدراكه لهدف الصراع ، ومدى قوة أساليبه وجوانب الضعف في بنيانه .

٤. استثمار خط المقاومة الأضعف ، أي التركيز على جوانب الضعف لدى العدو على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو العسكري أو الأمني .

٥. إرباك الخصم بعرض عدد من الأهداف السياسية أو العسكرية بحيث تدخله في حالة من الحيرة الدائمة لا يستطيع فيها أن يحدد الهدف الذي سنقدم على تحقيقه .

إن الأخذ بخط عمليات يؤدي إلى أهداف متتالية يضع الخصم في حالة من الارتباك والحيرة ، بالإضافة إلى أن الفشل في هدف جزئي يمكن تغطيته بالنجاح في تحقيق هدف أكثر أهمية ، بينما يؤدي تهديدنا لهدف واحد إلى احتمال الفشل في تحقيقه ، ذلك لأن مفاجأة الخصم لا تدوم طويلاً .

٦. مراعاة المرونة سواء في التخطيط أو في حشد القوى ، أو في المواقف السياسية بحيث تتلائم نتائج هذه السياسة مع الظروف ولا تتصادم مع الهدف النهائي للصراع .

٧. عدم إلقاء كل إمكانياتنا في عمل استراتيجي أو تكتيكي إذا كان الخصم يتوقع هذه الخطوة من جانبنا، لأنه يكون في هذه الحالة مستعداً لصد هذه الصدمة أو تحاشيها .

وتعلمنا التجارب التاريخية أنه لا يمكن أن نحقق ضربة سياسية مجدية بشكل فعال إذا لم نشل أولاً مقاومة العدو أو قدرته على تحاشي هذه الضربة ، وليس هناك قائد يقبل القيام بهجوم حقيقي على خصم متمركز قبل أن يتأكد من ابتداء هذا الشلل ، وينجم الشلل عن فقدان الخصم للنظام أو تحطم معنوياته أو مفاجأته .

٨. ينبغي عدم تجديد الهجوم بنفس الرؤية أو الأسلوب بعد أن فشل في المرة الأولى ، حتى لو تم تقوية الإمكانيات المهاجمة ، فإنها لا تبرر تجديد هذا النمط من الهجوم لئلا يكون الخصم قد حصل على قوى جديدة خلال فترة توقف الصراع ، كما أنه من المتوقع ارتفاع روحه المعنوية بعد أن نجح في إحباط مخططنا المرة الأولى .

أنواع الاستراتيجيات

يمكن تصنيف النماذج الاستراتيجية المختلفة كلها نظرياً داخل نوعين رئيسين هما :

أ. الاستراتيجية المباشرة .

ب. الاستراتيجية غير المباشرة .

وتتلاءم الاستراتيجية المباشرة في جوهرها مع فكرة البحث عن النتيجة الحاسمة ، أو الردع باستخدام قوة عسكرية ، كوسيلة رئيسة أو التلويح بهذه القوة .

وهي قبل كل شيء نابعة من استراتيجية كلاوزفيتز التي تعتبر تصحيحاً للعقيدة المبنية على "الديناميكية العقلية" ولقد كانت هذه العقيدة مصدر إلهام للقادة العسكريين في الحرب العالمية الأولى والقادة الألمان والأميركيين في الحرب العالمية الثانية .

أما الاستراتيجية غير المباشرة فتعتبر مصدر إلهام جميع أنواع الصراعات التي لا تبحث عن الحل المباشر بصدام القوى المسلحة ولكن بوسائل غير مباشرة ، سياسية واقتصادية (في حال الحرب الثورية) .

تتضمن هذه الاستراتيجية " عدم أخذ الثور من قرنيه " ، أي عدم اختبار العدو في امتحان مباشر للقوة ، ولكن هذه الاستراتيجية تتضمن عدم الاقتراب من الخصم إلا بعد أخذ الاحتياطات اللازمة لإزعاجه ومفاجأته وخداعه بهدف زعزعة توازنه بهجوم غير متوقع نقوم به من اتجاهات متعددة .

والواقع أن تكتيكات الاقتراب غير المباشر هي وسيلة تفرض نفسها على أحد الخصمين المتنازعين إذا كان لا يثق ثقة تامة بأنه من القوة بحيث يستطيع التغلب على خصمه في معركة تنشب على أرض يختارها عدوه .

ويقترح ليدل هارت الاستخدام المنهجي للاقتراب غير المباشر ، بمعنى التقدم نحو الخصم من اتجاهات غير متوقعة ، ثم التقدم في اتجاهات متعددة والقيام بتغييرها بحيث تصرف تفكير الخصم عن الأهداف الحقيقة للهجوم .

ما يجب أن يتعلمه المجاهد .. من الشدائد حتى النصر



❖ الدفاع موقف يوجد في الحرب حتى يكون الهجوم أكثر فاعلية .

أميرال الفريد ماهان

❖ لا يوجد وسيلة للدفاع على المدى الطويل أفضل من التوغل داخل حدود العدو .

جنرال روبرت لي

❖ إن من يحاول الدفاع عن كل شيء في وقت واحد هم أصحاب التفكير السطحي . أما العقول الواعية فينظرون إلى الأمور الرئيسة فقط . ويتحملون بعض الصعاب في محاولة لتفادي عاصفة شديدة وذلك حتى يتجنبوا عاصفة أسوأ منها . إن محاولة الحصول على كل شيء تنتهي بحصولك على لا شيء .

فريدريك الأعظم

❖ كيف يكون انسحاباً . ونحن قد بدأنا للتو هجوماً في اتجاه آخر ؟

جنرال أوليفر سميث

يعرف الجنرالات أن الدفاع لا يجعل أحداً ينتصر . وأنه لا بد في النهاية أن تهاجم وتقتحم . لذلك يمكننا أن نرى من خلال نصائحهم أن هناك اتجاهاً ضد فكرة الدفاع . فالأميرال فاراجت يؤكد أن أفضل طريقة للوقاية من طلقات العدو هي طلقات محكمة تطلقها مدافعنا . ويتفق الجنرال لي مع نفس الفكرة . وهي فكرة لا بد وأنك قد سمعت بها من قبل : إن الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع . بينما يكون من الخطأ أن نفترض وجوب الهجوم دائماً . إلا أن الاحتفاظ بروح المبادرة في التعامل مع العدو هو مفهوم يستحق وضعه في الاعتبار .

ويشرح الأميرال ماهان كيف أن الدفاع وجد أساساً حتى يكون الهجوم أكثر فاعلية في مكان آخر . هناك مغزى لرأيه هذا . فلا أحد يستطيع أن يكون قوياً في كل شيء . حيث لا تتوفر أبدا الموارد الكافية إذا ما حاولنا تقسيم مواردنا بالتساوي على كل احتياجاتنا . بل لو فعلنا ذلك لضعفنا وربما نفشل في النهاية فالفكرة أن نضع الموارد والأموال والمعدات حيث تكون الحاجة ماسة لها لتحقيق أهدافنا . وننفذ سياسة الدفاع في الاتجاهات الأخرى .

يقول فريدريك شيئاً شديد الشبه بهذا عندما يقول : إن العقول الصغيرة هي التي تحاول أن تدافع عن كل شيء . إنه شيء لا يمكن تحقيقه . لذلك فالسياسة السليمة في ميدان الحرب أو العمل أو الحياة هي تلك التي تختار المناطق الأكثر حساسية أو التي يمكن أن نسميها " مواضع حاسمة " ثم يتم التركيز عليها بما لدينا من موارد سواء عن طريق الدفاع أو الهجوم .

لذا تذكر دائماً :

- من الممكن أن يكون الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع . ضع هذا في اعتبارك دائماً .
- من الممكن - بل ومن الضروري- أن تقترن عمليات الدفاع بعمليات الهجوم .
- الدفاع الاستراتيجي قد يتطلب هجوماً تكتيكياً .
- لا تحاول الدفاع عن كل شيء. لن تستطيع تحقيق ذلك . عليك بتوجيه مواردك واستثمار إمكانياتك في المواضع الحاسمة حتى تحقق أهدافك.



تقنيات التجسس الحديثة

" ربما تجدها كلها أو بعضها، وربما تكتشف أن ابنك يلعب غداً بنموذج مصغر لها . ما دام الصينيون قد فكوها . فأبشر .. كل شيء سيكون مقلداً بدقة . ورخيصاً لأقصى درجة "

هذا بالضبط ما قاله أحد خبراء هندسة الطيران العسكريين عند سؤاله عن الطائرة الأميركية التي ضبطها الصينيون متلبسة بمراقبتهم . فكان جزاؤها أن يتم فكها قطعة قطعة . والكشف عن أسرارها .

أشعلت قضية تلك الطائرة الأميركية فضول الملايين لمعرفة نوعية المهمة التي يقوم بها مثل هذا النوع من الطائرات . كما بدأ الناس يبحثون عن الجديد والمثير في عالم الجاسوسية والاستخبارات .

خسارة فادحة

حسب تحليلات مصادر عسكرية عديدة . فإن احتجاز الدولة الصينية للطائرة الأميركية يعتبر خسارة عسكرية فادحة بسبب ما تحتويه الطائرة من أجهزة حساسة للغاية من الناحية الأمنية .

فالطائرة والتي هي من نوع "EP-3E ARIES II" تعتبر جوهرة تاج البحرية الأميركية من حيث قدرتها على جمع المعلومات شديدة الحساسية ؛ فتلك الطائرة محمّلة بأجهزة استقبال وهوائيات قادرة على اعتراض وتحليل الاتصالات اللاسلكية العسكرية والمدنية . بالإضافة إلى الأنواع الأخرى من الاتصالات الالكترونية . من بريد الكتروني وأجهزة فاكس واتصالات هاتفية . ويمكن للقوات الأميركية من خلال تحليل هذه الاتصالات التعرّف على خطط وتحركات القوات الصينية في حالتي السلم والحرب .

تبلغ كلفة هذه الطائرة ٣٦ مليون دولار . وهي قادرة على الطيران لما يزيد عن اثنتي عشرة ساعة ولمسافة ٣٠٠٠ ميل بحري . أي ما يوازي ٥٥٥٥ كلم . ويوجد من هذا النوع نحو ١٢ طائرة لدى البحرية الأميركية . وتتسع لـ ٢٤ فرداً هم طاقم الطائرة الكاملة ما بين طيارين وتقنيين .

وللطائرة أربعة محركات . وطولها ٣٢,٢٨ متراً وعرضها بالجناحين ٣٠,٣٦ متراً . ويتوقع أن تكون الطائرة قد اتجهت إلى سواحل الصين من القاعدة الأميركية المتواجدة في اليابان .

وقد كانت مسؤولية تلك الطائرة القيام برحلات منتظمة على السواحل الصينية من أجل معرفة وتحديث شفرات الاتصال الخاصة بالأجهزة الصينية . من خلال التعرّف على التوقيع الإلكتروني ومصدر وتردد هذه الاتصالات . والتي يتم تغييرها بشكل مستمر من أجل تمويه السلطات الأميركية .

ومع أن تعليمات وزارة الدفاع الأميركية واضحة لطاقم مثل هذه الطائرات بالنسبة إلى ضرورة تخريب الأجهزة الحساسة وأية معلومات سرية موجودة على الطائرة فور وقوعها في أيدي العدو . فإنه حتى ما يتبقى بعد عملية التخريب من معالجات processors قوية للغاية . ودوائر إلكترونية شديدة السرعة لا تمتلك مثلها الدولة الصينية . يمكن استغلالها من أجل بناء قذائف باليستية وأسلحة نووية وأنظمة لاقتفاء أجهزة الرادار شديدة الحساسية .

عالم الجاسوسية مليء دائماً بالأجهزة المتخصصة من أجل أداء المهمات الصعبة . فهناك الكاميرات صغيرة الحجم لتصوير المستندات الهامة . والتي يمكن للجاسوس إخفاؤها في كعب حذائه . وهناك علبة السجائر التي استخدمها جاسوس الـ " كي جي بي " نيكولاي خوخلوف في أوائل الخمسينيات . والذي كان يحمل السجائر المزيفة التي بها رصاصات مسممة .

وهناك أيضاً الشمسية ذات الطرف المدبب المسموم . والتي استخدمت لقتل المنشقّ البلغاري جيورجي ماركوف في أثناء ركوبه أحد الأتوبيسات في لندن . ثم هناك الأجهزة الحديثة والتي يمكن شراؤها من الأماكن المتخصصة أو حتى

من على الانترنت . مثل الهاتف المحمول المجهز بجهاز تخليط يقوم بتغيير شفرات الاتصال ١٥٠ مرة في الثانية. مما يعطي للمتكلم الأمان التام من أجل نقل المعلومات الهامة بدون خوف من التنصت . أو الجهاز الصغير الذي يخبرك بوجود متنصت لمكالماتك الهاتفية . أو الجهاز الذي يخبرك بمكان وجود أجهزة التنصت بمنزلك . أو الساعة اليدوية المجهزة بكاميرا الفيديو . أو الجهاز الصغير الذي يركب في لوحة المفاتيح الخاصة بكمبيوتر أحد الأشخاص . والذي يسجل الأصوات الصادرة في أثناء الكتابة على لوحة المفاتيح للتعرف على كل حرف يضغط عليه . وبالتالي يستطيع التعرف على ما يكتبه الشخص المتجسس عليه على جهازه الخاص .. وغيره وغيره .

ومع طرافة وربما فائدة هذه الأجهزة بالنسبة إلى بعض الجواسيس . فإن عالم الجاسوسية في حقيقة الأمر قد أصبح أعقد وأكثر تقنية من مثل هذه الأجهزة بكثير .

عالم شديد التعقيد

تمثل الأقمار الصناعية ربما أهم طرق التجسس في الوقت الحالي . ويمثل التواجد الأميركي في الفضاء الخارجي نحو ٩٠ ٪ من المواصلات الفضائية . وهناك أنواع عديدة من الأقمار الصناعية . فهناك مثلاً الأقمار الخاصة بالتقاط الصور والتي تمرّ فوق أية نقطة على الكرة الأرضية مرتين يومياً . تتراوح قدرة التبين لهذه الأقمار ما بين ١٠ سنتيمترات إلى حوالي متر واحد .

وقد حدثت تطورات هامة في تكنولوجيا تحليل الصور الملتقطة . بحيث أصبح من الممكن تكوين صورة ثلاثية الأبعاد تبعاً للمعلومات القادمة من الفضاء الخارجي والتي استخدمت عام ١٩٩٥ في تزويد الطيارين بالمعلومات اللازمة عن الأهداف المنشودة في البوسنة . كما تستخدم في اكتشاف نقاط ضعف المناطق الواقعة تحت حراسة مشددة والتابعة لكبار تجار المخدرات من أجل اقتحامها .

ويمكن لهذه الأقمار الرؤية عبر السحب وليلاً . بل وباستطاعة بعضها اكتشاف التحركات القائمة تحت سطح الأرض !!

وهناك نوع آخر من الأقمار الصناعية تقوم بالاستطلاع الإلكتروني . والقادرة على اعتراض ملايين الاتصالات الهاتفية ورسائل الفاكس والبريد الالكتروني يومياً من العالم أجمع. ومع أن الشبكة تسيطر عليها الولايات المتحدة الأميركية . فإن الدول الناطقة بالانكليزية (بريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندا) تشترك معها فيها . وقد صممت شبكة "ايشالون" في أول الأمر منذ نحو عشرين سنة من أجل مراقبة الاتصالات العسكرية والدبلوماسية للاتحاد السوفياتي وحلفائه من دول الكتلة الشرقية . ولكن مهمتها الرسمية تحوّلت بعد انتهاء الحرب الباردة للكشف عن خطط " الإرهابيين " وتجار المخدرات والاستخبارات السياسية والدبلوماسية .

وقامت الدول المشاركة في الشبكة بإنشاء محطات أرضية للاعتراض الإلكتروني . وبإنشاء أقمار صناعية لالتقاط جميع الاتصالات للأقمار الصناعية والموجات الصغرى والاتصالات الخلوية واتصالات الألياف الضوئية . تقوم الشبكة بتفنيد الإشارات المعترضة في كمبيوترات ضخمة تسمى بالقواميس . والمبرمجة على البحث في كل اتصال عن كلمات أو عبارات أو عناوين أو حتى أصوات معينة . كل دولة من الدول المشاركة في الشبكة مسؤولة عن مراقبة جزء معين من الكرة الأرضية .

وهناك أيضا أقمار الإنذار المبكر . والتي تكتشف إطلاق الصواريخ من أراضي العدو . وأقمار اكتشاف الانفجارات من أجل متابعة التجارب النووية .

عصر جديد للتجسّس

دخول الحاسوب الآلي إلى أغلب الأجهزة الحكومية وغير الحكومية . بل وإلى الكثير من المنازل بالإضافة إلى انتشار الانترنت انتشار النيران في الحشائش الجافة . أدى إلى دخول عصر جديد من التجسّس أيضاً . ويقول أحد الجواسيس السابقين إن ٩٠٪ من المعلومات التي يحتاج إليها أي جاسوس يستطيع أن يحصل عليها من المصادر العامة .

الكثير من الاتصالات تحصل من خلال البريد الإلكتروني وغرف الدردشة . والتي تحصل الدول نتيجة مراقبتها على معلومات هامة للغاية . هذا بالإضافة إلى إمكان اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة عبر الانترنت .

ويوفر الانترنت أيضاً سبيلاً للاتصال ما بين الأنظمة أو الجماعات المختلفة أضمن إلى حد ما من طرق الاتصال التقليدية . بسبب سعة الانترنت الهائلة وبالتالي صعوبة مراقبة جميع الاتصالات القائمة بها . كما أن الانترنت يوفر لتلك الجماعات - بل وللأجهزة الحكومية - ساحة خصبة للتعرف على الناس ومعرفة المناسب منهم للتجنيد . وهكذا . وباختصار شديد نرى كيف يراقب العالم بعضه البعض بإحساس مستمر من الريبة والشك والترقب .



ولد كارل فون كلاوزفيتز عام ١٧٨٠ في بورغ بالمانيا . وفي عام ١٧٩٢ عمل مدرساً للجيش البروسي . واشترك في حملة الراين (١٧٩٣ - ١٧٩٤) . وانتسب إلى الأكاديمية العسكرية في برلين في عام ١٨٠١. ثم اشترك في حملة يينا عام ١٨٠٦ . حيث عمل خلالها مرافقاً عسكرياً للأمير أوغوست البروسي . فجرح وأسر .

وقد ساهم كلاوزفيتز في كل المعارك التي كانت ضد نابليون . ورفض استسلام بلاده للفرنسيين . كما عدل كلاوزفيتز الخطة الروسية للدفاع عن البلاد . أمام غزو نابليون .

وفي المرحلة النهائية من تقهقر نابليون في روسيا . كان كارل فون مفوضاً في اتفاقية توروجين . والتي تمت بين الضباط الروس والجنرال يورك الذي كان يقود المفرزة البروسية في الجيش النابوليوني الكبير . وقد أَمَّنَتْ هذه الاتفاقية حياد الجنود البروسيين . وأدت إلى حرب التحرير البروسية . وقد لعب كلاوزفيتز دوراً هاماً في هذه الاتفاقية .

وفي حملة ١٨١٣ عين رئيساً لأركان الجنرال تيلمان في معارك ليني وفافر . ومات متأثراً بمرض الكوليرا في برسلاو عام ١٨٣١ .

أفكار كلاوزفيتز

كان كلاوزفيتز يشبه الحرب بمبارزة على نطاق واسع . ويقارنها بصراع بين اثنين من المتبارزين . ويستنتج من ذلك أن الحرب عمل من أعمال العنف تستهدف إكراه الخصم على فرض إرادتنا . فالعنف إذن هو الوسيلة . والغاية هي فرض إرادتنا على الخصم . وليس هناك من حدود للتعبير عن هذا العنف . ومن هذا يستنتج كلاوزفيتز أن الهدف من أي عمل عسكري هو هزيمة العدو أو نزع سلاحه .

ويسخر كلاوزفيتز من النظرية القديمة القائلة (بالحرب دون إهراق الدماء) . فيقول : " لا تحدثونا عن قادة ينتصرون دون سفك دماء " .

من أقواله في حرب العصابات

- إن حرب العصابات هي حرب الشعب . فكلما زاد الاحتكاك بالعدو واتسعت رقعته : زاد التسلح وتنامت الاستجابة الشعبية للنضال . لتعمل كالنار المتدرجة البطيئة التي تمتد لتتلف قواعد العدو وتقض مضاجعه . ولهذا يجب أن يوضع في الحسبان عند التخطيط الاستراتيجي لهذا النوع من الحرب العمل على كسب مساندة الشعب .

- يجب اعتماد التكتيك الانتقامي والصاعق في الأعمال العسكرية . وعدم التورط بمقاتلة الأهداف الرئيسة . وتفادي المجابهات الصامدة . لأنه لا يمكن الاعتماد على معركة واحدة بسبب استحالة الوصول إلى الذروة والحسم العسكري .

- يجب العمل على توسيع مسرح العمليات إلى أكبر مدى . لإجبار العدو على توزيع طاقاته وقواته . وبالتالي إفقاده ميزة الحشد . واستنزافه وإرهاقه .

- يجب أن تدار العمليات من الداخل . لتسهل ضبط الأمور . وللإطلاع المستمر عن كثب على الأوضاع . ولتلبية متطلبات المعركة في الوقت المناسب .



أوبـــــة كـعـــب

أيها المخلفون !!

همام الماجد

الجهاد ماض إلى يوم القيامة. هكذا آمنا بها عقيدة لن تلين. وسيلتحق بركبنا أبطال كثر. ولن نعدم دعاء المعذورين. وسينضم إلى كتائبنا جيل الشباب العاشق للجهاد. الطامح للبذل والعطاء. والمتطلع إلى نصر المسلمين على عدوهم. وسيصبر ذلك الجيش الجهادي يحدوهم ايمانهم بالله ﷻ. وثبات مبادئهم. وصدق نياتهم وإخلاصهم في ذودهم وعطائهم. وسيسيرون بخطى واثقة يبتغون الفوز بالجنة والنجاة من النار. مسجلين في تاريخ المسلمين صفحات جهاد صادق لا تتيه.

ومنذ انطلاقة الجهاد في بلادنا انضمت إلينا قلوب راسخة. وأقدام ثابتة. لا تزال تقدم وتقدم. أدهشت بحق العاكفين على أنفسهم في حجرهم. وأذهلت الخصوم الذين يواجهون تلك القوة الجهادية التي لا تعرف معنىً للخوف من الموت في قلوبها. مع كل من تقدم.. بقي هناك من تخلف!

وهنا لي أن اسكب العبرات !!

أجل.. أسكبها شفقة ورحمة على أولئك الذين غابت عنهم لذة الجهاد في سبيل الله. وانزووا في قارورة الآمال الوهمية. واختبأوا تحت عباءة "الجهاد عن بُعد" أو "الجهاد حلول شبابية". إنني أشفق على هؤلاء لأنهم لم يشعروا بقيمة الجهاد العملية. ولم يذوقوا طعم الحرية التي يستشعرها المجاهد وهو يحمل سلاحه يذود به عن دينه وعرضه وأهله !!

آن الأوان أن لا يتخلف أحد. وإن كان فينا من هو ثاني عطفه يتأمل جماله. وبرد عريشه. وحسن زوجه. وراحة عياله. فإن الجهاد اليوم بحاجة إلى من يؤثر الراحة ويدعها لله ﷻ. حتى لو أبطأ به مسيره أو بعيره. أو طال عليه الأمد ولم يقس قلبه. أو حتى قسى قلبه. فإن التفاتة إلى إصلاح النفس بالجهاد - جهاد عدو الله - كفيل بأن يحدث التغيير والإصلاح.. وشعار شباب الجهاد اليوم: «إن كان

به خير فسيلحقه الله بنا . وإن كان غير ذلك فقد أراحنا الله منه « .

روى الطبراني عن أبي خيثمة ﷺ . وابن اسحاق ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا :

لما سار رسول الله ﷺ أياماً دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار . فوجد فيه امراتين له في عريشين لهما في حائطه . وقد رشت كل منهما عريشها . وبردت له فيه ماء . وهيأت فيه طعاماً . فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امراتيه وما صنعتا له فقال : سبحان الله ! رسول الله ﷺ قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر في الضح والريح والحر . يحمل سلاحه على عنقه . وأبو خيثمة في ظل بارد . وطعام مهيأ . وامرأة حسنة . في ماله مقيم !؟ ما هذا بالنَّصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ . فهيئا لي زاداً .

ففعلتا . ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا . حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهيب : إن لي ذنباً فلا عليك إن تخلّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ . ففعل . حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل . فقال رسول الله ﷺ : كن أبا خيثمة . فقال رجل : هو والله يا رسول الله أبو خيثمة . فقال رسول الله ﷺ: « أولى لك يا أبا خيثمة « . ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر . فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير .

فكن أبا خيثمة .. أو فابكِ على نفسك . فقد أبكاني حالك وغفلتك.

ولسنا نضن بحسن ظن على عامل اختاره العارفون ليكون في ميدان الجهاد بالكلمة . وأن نحسن فيه المقال . لكن لا يكون ذلك مدرسة تثبط أصحاب العزائم . وتذهب جذوة الحماسة في نفوس الباذلين . فأقل ما يقدمه جهاد الكلمة . كلمة ودعاء . وإن حالت الأمور دون ذلك . فبالمال وهو ليس جزاء أو فضل بل واجب وملزم .

وإني هنا أدلكم على تجارة مغفرة الذنوب . ورفع الدرجات . وحيازة القوة والهيبة . ولطالما أرخت سدولها الليالي على مختبيء يفر من الجهاد ويتولى يوم الزحف .. وسيغرق مرتين . مرة في وحل الهزيمة ومرة في وحل الذنوب .

والمخلص من ذلك .. هو الجهاد في سبيل الله ومشاركة المجاهدين يومهم وليلهم وقيام الليالي للدعاء بنصرهم .. فهم من يحفظ الله بهم اليوم دينك وعرضك ونفسك ويحمونك . ولقد هابتك الخصوم لما علمت قوة ضرباتهم وجلادة بأسهم . وما أوتيت البيوت والناس إلا يوم ترك أهل الجهاد بلا دعاء ولا مال ولا علماء ولا منافح يذكر للناس مناقبهم .

عن ابن مسعود ﷺ قال :

لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك

لطالما أرخت سدولها الليالي على مختبيء يفر من الجهاد ويتولى يوم الزحف .. وسيغرق مرتين، مرة في وحل الهزيمة ومرة في وحل الذنوب .

جعل يتخلف عنه الرجل . فيقولون : يا رسول الله . تخلف فلان . فيقول : « دعوه . فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم . وإن يك غير ذلك فقد أراحكم منه « . حتى قيل : يا رسول الله . تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره . فقال رسول الله ﷺ : " فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم . وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه" . وتلّوم أبو ذر على بعيره . فلما أبطأ به أخذ متاعه فحمله على ظهره . ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً . فأدرك رسول الله في بعض منازله . فنظر ناظر من القوم فقال : يا رسول الله . إن هذا الرجل يمشي في الطريق وحده . فقال رسول الله ﷺ : " كن أبا ذر " . فلما تامله القوم . قالوا : يا رسول الله هو والله أبو ذر . فقال رسول الله ﷺ : " رحم الله أبا ذر . يمشي وحده . ويموت وحده . ويبعث وحده " . فلما قدم أبو ذر على رسول الله أخبره خبره . فقال : " قد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنباً إلى أن بلغتني ") .

لكن كعباً تخلف !!

وإن تخلفت مثل كعب فإن كعباً تخلف وكان يقول :

« لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في تبوك . غير أني تخلفت في بدر . ولم يعاتب أحداً تخلف عنها . إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد « .

فقل لي أيها المتخلف : أأنت تخلفت لأنك لم تعلم غزوة !! أم إنك آثرت الدعة والراحة . وقلت لنفسك معي من القوم كثير !!؟

فيا شباب الجهاد والبطولة : سيروا على دربكم في جهاد العدو . وسحق جبروته . وإرغام أنفه .. حتى يذله الله وينهزم بإذنه تعالى .

فلكل من تخلف .. اُعلمه أن كعباً شهد المشاهد كلها .. فلما تخلف عن تبوك .. عاد وتاب .. وإننا ننتظر عودة المخلفين وإيابهم !!

لتكون رَجُلاً !!

رجولة أهل الهمم والمعالي هي السعي الحثيث إلى جنة عرضها السماوات والأرض . ومن متطلبات هذا السعي أن تكتسب من العلم أوفره . وأن تنال من الأدب أكثره . ومن معالي الأمور وجميلها ما يزين رجولتك . ويجعلك محط الآمال ومعقد الأماني . بعيداً عن عثرات الطريق ومزالق المسير .

تصبح رجلا أيها الشاب إذا اكتملت فيك مقومات الرجولة الظاهرية من ارتواء الجسم ونضارته . وقوة الشباب وحيويته وظهور الشوارب واللحى . وهذه كلها تشترك فيها أمة مثلك من الشباب .. صالحهم وطالحهم . مسلمهم وكافرهم . برهم وفاجرهم ..

بعض الحيوانات تشترك مع الإنسان في هذه الصفات من عضلات وقوة تحمل . لكنك رجل مميز وشاب متفرد .. نريدك رجلاً مسلماً لا رجلاً مجرداً ! ولكي تكون كذلك فالآفاق أمامك مفتوحة . ودروب الخير سهلة ميسورة . وحصاد العلم قد دان وقرب . وغراس الخلق ينتظر الجاني ..

فهيا لتنال نصيباً وافياً من ذلك فتكون رجلاً كما نريد . وكما تريد . بل وكما يريد الله ﷻ ذلك . فالأسرة والمجتمع والأمة بحاجة إلى شباب صالحين مصلحين . فهذا الدين يحتاج إلى رجل .. ولكن ليس رجل فحولة فحسب . بل رجل بطولة وصبر . يحمل هم الدعوة ويقوم بها ويصبر على ما يلاقيه . يسعى جاداً لنيل العلم والارتقاء في درجاته . عفيف اللسان نزيه الجوارح .. تسارع قدمه إذا سمع الأذان .. ويتردد بين جنباته آيات القرآن .

وبعيداً عن التنظير والكلمات الإنشائية . أذكرك بأمور . إن تمسكت بها وأخذت بأطرافها فزت ورب الكعبة :

أولاً: خلقت لأمر عظيم فاحذر أن يغيب ذلك عن بالك طرفة عين . فالله عز وجل يقول في محكم التنزيل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

ثانياً : الصلاة .. الصلاة ! فإنها عماد الدين والركن الثاني العظيم . ولا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة . فلا تتهاون ولا تتكاسل ولا تتشاغل عن أدائها في وقتها مع جماعة المسلمين . يقول الرسول ﷺ : (**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**) .

ونرى البعض يغتم ويهتم لفقد أمر من أمور الدنيا من ضياع قلم أو فقد محفظة .. ولا يهتم بأن يفوته تكبيرة الإحرام أو الصلاة مع الجماعة . ووالله لن يفلح من تركها !

ثالثاً : ما أضاع ساعات الزمن وأيام العمر مثل حياة الفارغين وأصحاب الهوايات الضائعة والأوقات المسلوبة ممن همهم إضاعة الساعات والأوقات في لهو وعبث . فاحرص على وقتك فإنه أغلى من المال . وإن كان مالك تستطيع أن تحافظ عليه وتنميه وتستثمره فإن الوقت قاتل وقاطع . والأنفاس لا تعود .

رابعاً : العلم طريق الوصول إلى خشية الله عز وجل فسارع إليه وابدأ بالعلم الشرعي الذي تقيم به أمور دينك . وما نلت من علم دنيوي تحتاجه الأمة فاجعل نيتك فيه خدمة الإسلام والمسلمين حتى تؤجر عليه .

خامساً : حسن الخلق كلمة لطيفة طرية على اللسان . ولكن عند التطبيق تتباين الشخصيات ويفترق الرجال إلى أصول وفروع ! ولا يغيب عن بالك أن حسن الخلق من صلب هذا الدين .. فبر والديك . وارفق بأخيك . وأحسن إلى صديقك . وتعاهد جارك .

سادساً : مع تنوع المعارف والعلوم لا بُد أن يكون لك سهم من تلك الطروحات حتى تكون قوي الفكر . ثابت المعلومة . على إطلاع واسع لتنمي ثقافتك . ومثلك يحذر الطروحات الفكرية التي يدعيها بعض الموتورين والمرجفين ممن لا يذكرون الله إلا قليلا !

سابعاً : القدوة علم تسير خلفه وتستظل بآرائه وتستلهم طريقه . فمن قدوتك يا ترى ؟ ولا أعرف لابن الإسلام قدوة سوى محمد ﷺ وصحبه الكرام وسلفه الصالح .

ثامناً : أنت - ولا ريب - تتطلع إلى غد مشرق وسعادة دائمة وظل وارف . فعليك بتقوى الله في السر والعلن فإنها وصية الله للأولين والآخرين وطريق النجاة يوم الدين : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) .

تاسعاً: لتكن قوي الإرادة . ماضي العزيمة . وألق ما تقع عليه عينك من المحرمات . وابتعد عن الرذائل ومواطن الشبه والريب . ولتكن لك قوة داخلية تسخرها لتزكية نفسك وصفاء سريرتك وذلك بمراقبة الله عز وجل على كل حين ومداومة العمل الصالح .

عاشراً : الدعاء هو العبادة . وكم أنت فقير إلى ربك ومولاك . فبالدعاء يكون انشراح النفس وطمأنينتها وطلب العون من الله عز وجل . فلا تغفل عنه . واحرص على البعد عن موانع الإجابة . وكلما غفلت تذكر كثرة دعاء الأنبياء لأنفسهم وحرصهم على ذلك .

أيها الرجل الشاب ! يا من استقبلت الدنيا بوجهك .. إنها كلمات وإن كانت مكررة فأبشر وأمل إن وقعت في نفسك موقعاً . فعندها تكون رجلاً ولا كل الرجال . بل رجل أثنى الله عز وجل عليه في مواضع عدة من كتابه الكريم . وحسبك هذا الثناء لتكون رجلاً .



حين تتاح للإنسان فرصة متميزة فإنه يعاب على تفريطه في استثمارها واغتنامها . ويزداد العتب حين تكون الفرص محدودة والمكاسب المضاعة عالية وكبيرة . لكن أشد من ذلك وأولى بالعتب أن يتمكن من فرصة فيفرط فيها . وينقض غزله بيده ويخرب بيته بنفسه .

وثمة حالات من ذلك تحصل للمجاهدين وهي ليست بالقليلة . ومن ذلك :

❖ أن يكون الشخص في موقع له أهميته وتأثيره . فيضحي به نتيجة إصراره على أعمال أو مواقف لا ترقى أهميتها وتأثيرها إلى ما هو فيه .

❖ أن يرتكب شخص أو قسم مخالفات قانونية أو أمنية أو إدارية تؤدي إلى التعويق عن أعمال أكثر أثراً وأهمية .

❖ أن يتسبب في القضاء على مشروعات قائمة بسبب الإصرار على ما هو دونها في المصلحة . بل قد يفوت الأمران كلاهما .

إن من يقرأ التاريخ سيجد حكومات وأحزاب وحركات إسلامية سقطت وقضي عليها بسبب مواقف وقرارات خاطئة نتيجة ما ترى أنه مصلحة . وفات في ذلك من المصالح أضعاف أضعاف ما كانت ترنو إليه من عملها . بل قد ضاعت المصلحتان كلاهما .

إننا قد نعتذر عن أخطائنا بأعذار نعتقد صحتها وليست كذلك :

❖ فتارة نعتذر بأننا مستهدفون من أعدائنا . ونشن حملة ضارية عليهم وعلى ما فعلوه . والأعداء لا ينتظر منهم إلا ما هو أسوأ مما فعلوا . ولِمَ لا نعيب أنفسنا أننا لم نستطع اكتشاف مؤامرة العدو . أو تفويت الفرصة عليه . أو الاستعداد لمواجهته ؟

❖ وفي مواقف ليست بالقليلة نفسر كل ما يصدر من الآخرين بأنه مؤامرة وباعثه النكاية بنا لديننا ودعوتنا وجهادنا وسلامة منهجنا .. وهذا قد يحصل كثيراً . لكن ليس كل ما يفعله الآخرون يمكن أن يفسر بالضرورة بهذا التفسير .

❖ وتارة نعتذر بسلامة منهجنا ونسوّغ إخفاقنا ونجاح الآخرين بأننا أسلم منهجاً وأثبت طريقاً.

❖ وتارة نعتذر بأن كل ما يصيبنا إنما هو ابتلاء من الله ليرفع به درجاتنا ويمحصنا .. لكننا نغفل عن أن المحنة والابتلاء هي مقاساة عذاب الطريق الصحيح . ولكن الخطأ هو عذاب الطريق غير الصحيح . فهل نحن لا نخطئ !

❖ وتارة نحول انهزامنا إلى نصر . وإخفاقنا إلى نجاح . مبالغين في وصف منجزاتنا . ومهونين من شأن خسائرنا .

❖ وتارة نشن هجوماً على من ينتقدنا متهمين رأيه وتارة نواياه .

لقد قال الله ﷻ عن صفوة خلقه وخيرهم بعد الأنبياء حين هزموا في أحد وأصابهم ما أصابهم : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ آل عمران

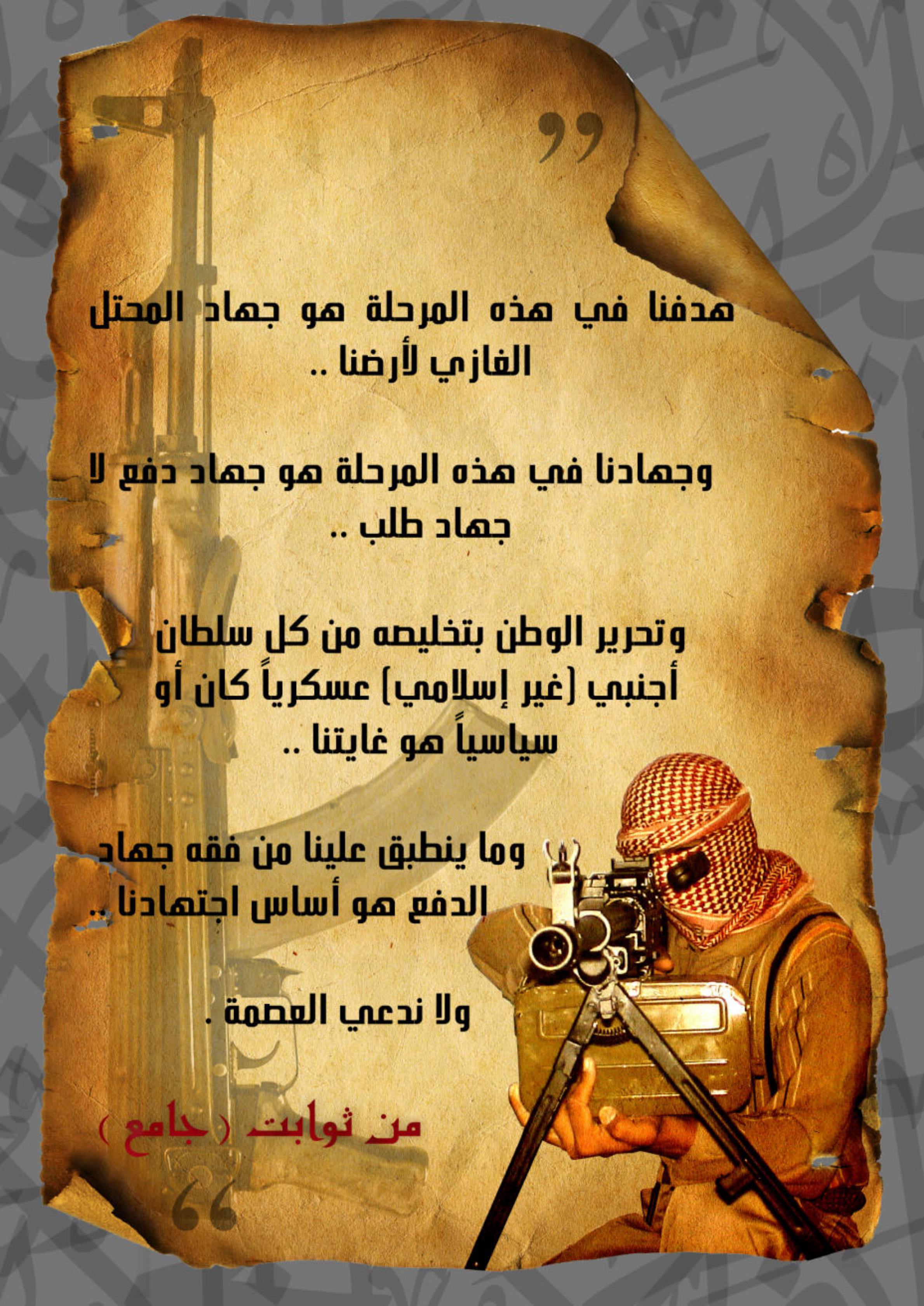
ومع ذلك لم يكن هذا الأمر منقصاً من شأن ذاك الرعيل ؛ بل كان دافعاً له لاستيعاب الدرس وتجاوز الأزمة .

إن إدراكنا لمسؤوليتنا عن أعمالنا . والتفكير الجاد في العواقب والمآلات . وموازنة المصالح والمفاسد : يعيننا بإذن الله على تجنب إخفاقات ومواقف فشل . ويزيد من فرصة المحافظة على مشروعاتنا وأعمالنا الجهادية .

ونحتاج أن نضيف إلى ذلك الجرأة على انتقاد أنفسنا ومراجعة أعمالنا . والفصل بين سلامة المنهج والممارسة . والفصل بين حسن النية وحسن العمل . والفصل بين صحة الحقائق والمنطلقات وبين مدى انطباقها على الواقع أو ما يعبر عنه الأصوليون بتحقيق المناط .

ونحتاج أن نضيف إلى ذلك تقليل المساحة التي تحتلها العاطفة من تفكيرنا ومواقفنا . والنظر البعيد الذي يتجاوز ما تحت أقدامنا . والعمل باستراتيجية المدى المتوسط والبعيد . لا أن ننشغل بالعمل اليومي لنُستهلك ونبقى في خانة ردود الأفعال .

وذلك كله لن ينقلنا للعصمة؛ فسنبقى بشراً نخطئ ونصيب . ونكبو وننهض . لكنه سيقلل من حالات الإخفاق . وسيحافظ أكثر على مشروعاتنا ومنجزاتنا . والله الموفق .


هدفنا في هذه المرحلة هو جهاد المحتل الغازي لأرضنا ..
وجهادنا في هذه المرحلة هو جهاد دفع لا جهاد طلب ..
وتحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي (غير إسلامي) عسكرياً كان أو سياسياً هو غايتنا ..
وما ينطبق علينا من فقه جهاد الدفع هو أساس اجتهادنا ..
ولا ندعي العصمة .
من ثوابت (جامع)